انما هو

الموت والجمع بعد التفريق لان السواد وهم عن ذلك ولانه اخص في بادي النظر والشواهد
عليه اكثر من ان تحصى مما سبق من الآيات المشعرة بالاعدام والفناء وقيل المبحث الخامس جمهور
المسلمين على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا لابي هاشم والقاضي عبد الجبار ومن يجري مجراهما
من المعتزلة حيث زعموا انهما تخلقان يوم الجزاء لنا وجهان الاول قصة آدم وحوا واسكانهما
الجنة ثم اخراجهما عنها بالاكل من الشجرة وكونهما يخصفان عليهما من ورق الجنة على ما نطق به الكتاب والسنة
وانعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالفين وحملها على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى
التلاعب بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين ثم لا قائل بخلق الجنة دون النار فثبوتها يثبوتهما
الثاني الآيات الصريحة في ذلك كقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى وكقوله تعالى في صفة الجنة اعدت للمتقين اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وازلفت الجنة للمتقين
وفي صفة النار اعدت للكافرين وبرزت الجحيم للغاوين وحملها على التعبير عن المستقبل بلفظ
الماضي مبالغة في تحققه مثل ونفخ في الصور ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار خلاف الظاهر فلا يعدل
اليه بدون قرينة تمسك المنكر بوجهين الاول انهما لو خلقتا قبل يوم الجزاء لكان عبثا لا يليق بالحكيم
وضعفه ظاهر الثاني انهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واللازم باطل للاجماع
على دوامهما وللنصوص الشاهدة بدوام اكل الجنة وظلها واجيب بتخصيصهما من آية
الهلاك جمعا بين الادلة وبحمل الهلاك على غير الفناء جامعا ونحوهما ان الدوام المجمع عليه هو انه
لا انقطاع لبقائهما ولا انتهاء لوجودهما بحيث يبقيان على العدم زمانا يعتد به كما في دوام
المأكول فانه على التجدد والانقضاء قطعا وهذا لا ينافي فناءهما لحظة الثالث انهما لو وجدتا الآن فاما
في هذا العالم او في عالم آخر وكلاهما باطل اما الاول فلانه لا يتصور في افلاكه لامتناع الخرق والالتيام
عليها وحصول العنصريات فيها وهبوط آدم منها ولا في عنصرياته لانها لا تسع جنة
عرضها كعرض السماء والارض ولانه لا معنى للتناسخ الا عود الارواح الى الابدان مع بقائهما الى
عالم العناصر واما الثاني فلانه لا بد في ذلك العالم ايضا من جهات مختلفة انما تتحدد بالمحيط والمركز
فيكون كريا ملاصقا لهذا العالم الا بنقطة فيلزم بين العالمين خلاء وهو غير مستقيم لا سيما ولانه
يشتمل لا محالة على عناصر لها احياز طبيعية فيكون لعنصر واحد حيزان طبيعيان
ويلزم سكون كل عنصر في حيزه الذي في ذلك العالم لكونه طبيعيا له وحركته عنه الى حيزه الذي في هذا
العالم لكونه هاربا عنه واجتماع الحركة والسكون محال وان لم يلزم الحركة والسكون فلا اقل

من لزوم

من لزوم الميل اليه وعنه ولانه لا محالة يكون في جهة من محدد لهذا العالم والمحدد في جهة منه فيلزم محدد
الجهة قبله لا بد منه ولزوم الترجيح بلا مرجح لاستواء الجهات والجواب ان مبنى ذلك على اصول فلسفية
غير مسلمة عندنا كاستحالة الخلاء وامتناع الخرق والالتيام ونفي القادر المختار الذي بقدرته وارادته
تحدد الجهات وترجيح المتساويات الى غير ذلك من المقدمات على ان ما ادعوا من الحركة بالمحيط والمركز
انما هو جهة العلو والسفل لا غير ولا نسلم على امتناع الخرق انما قام في المحدد ولا نسلم كون العالمين محيط
بهما ليحتمل قدورين من تحت فلك الافلاك لا يستلزم الخلاء ولا يمتنع كون عناصر العالمين مختلفة الطبايع
ولا كون حيزها في احد العالمين غير طبيعي وليس التناسخ عود الارواح الى الابدان بل نقلها الى بدن
آخر من هذا العالم ثم هذا الدليل لا يليق بالقايلين بوجود الجنة والنار يوم الجزاء لانه على تقدير تمامه
ينفي وجودهما لكن ظاهر الناس قد جوزوا فيها العنصريات لا يشار ذلك عاضوا الا خلاف لانا نقول
على تقدير افناء هذا العالم بالكلية وايجاد عالم آخر فيه الجنة والنار والانسان وساير العنصريات
لا يلزم الخرق ولا غيره من المحالات فلذا اخص هذا الدليل بنفي الجنة والنار في وجود هذا العالم
خاتمة لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون
على ان الجنة فوق السموات السبع وتحت العرش تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى وقوله صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع والحق تفويض ذلك
الى علم العليم الخبير المبحث السادس اتفق الاسلاميون على حقية سؤال منكر ونكير في القبر
وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ونسب خلافه الى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكي انكار
ذلك عن ضرار بن عمرو وانما نسب الى المعتزلة وهم براء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء
المعاندين للحق لنا الآيات كقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الى قوله
الآية وذكر في القبر بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وكقوله
تعالى في قوم نوح اغرقوا فادخلوا نارا والفاء للتعقيب وكقوله تعالى ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين واحدى الحياتين ليست الا في القبر ولا يكون الا للنوع في ثواب او عقاب بالاتفاق
وكقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله والاحاديث المتواترة المعنى كقوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران وكما روي انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان الحديث وكالحديث المعروف في الملكين اللذين
يدخلان القبر ومعهما مرزبتان فيسألان الميت عن ربه وعن دينه وعن نبيه الى غير ذلك من الاخبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)